

مؤسسات التنشئة الاجتماعية بين الأساليب والعوائق:

العائلة والمدرسة"

Social upbringing institutions between methods and obstacles:

Family and school

هرندي كريمة¹،جامعة محمد بن أحمد-وهران02. harendikarima@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/12/12

تاريخ القبول: 2020/11/16

تاريخ الاستلام: 2020/07/09

ملخص:

لقد اكتسب البحث في موضوع التنشئة الاجتماعية والقضايا المتعلقة به قدر كبير من الاهتمام والعناية مؤخرا، لاسيما في سياق الحديث عن مؤسسات التنشئة الاجتماعية والدور الفعال الذي تقوم به في ظل مجموعة الأساليب المتبعة لتحقيق الهدف الرئيسي من عملية التنشئة الاجتماعية والمتمثل في المحافظة على استقرارية المجتمع، من خلال التدجين الجيد للفاعلين اجتماعيين، من دون إهمال ما يعترى هذه المؤسسات من عوائق، قد تحول دون الأداء الأمثل لها كونها ليست مجرد مؤسسات على الهامش بل تؤثر وتتأثر في ظل دينامية العملية الاجتماعية المهمة التي تقوم بها بذاتية المجتمع. وعليه ونظرا لتعدد المؤسسات الاجتماعية فسنحاول بهذه المداخلة التركيز على مؤسسة المدرسة كمؤسسة تنشئية مهمة ومختلف الأساليب المتبعة في عملية التنشئة الاجتماعية وأهم العوائق التي تواجهها:

ما المقصود بعملية التنشئة الاجتماعية؟ ما هي مختلف الأساليب التي تستخدمها مؤسسات التنشئة الاجتماعية؟ أين تكمن فعالية المدرسة كمؤسسة تنشئية، وما هي أهم العوائق التي تتعرض لها بالميدان؟ الكلمات المفتاحية: تنشئة اجتماعية، فاعلين اجتماعيين، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، المدرسة.

Abstract :

The research on social upbringing and related issues has recently gained considerable attention and attention, especially in the context of the discussion of social institutions and the effective role they play in the set of methods used to achieve the main goal of social upbringing, which is the maintenance of the stability of society, through the good

¹ المؤلف المرسل:

integration of social actors, without neglecting the obstacles that impede the optimal performance of these institutions , as they are not just institutions that affect the margins, but rather affect the margins In the dynamic of the important social process that you do with your own self-society. Therefore, given the multiplicity of social institutions , we will try with this intervention to focus on the institution of the school as an important educational institution and the various methods used in the social upbringing process, and the most important obstacles it faces: What's a socialization ? what are the different methods used by social institutions ? What are the main obstacles facing the school?

Keywords; socialization, social workers, social upbringing institutions , school.

1. مقدمة:

إنّ مسألة الحديث عن أهم عملية اجتماعية بذات المجتمع، لهو بمثابة الحديث عن ميكانيزم أنطولوجي له من الأهمية ماله، لتصبح بذلك هذه العملية الحيوية في المجتمع أقل ما يقال عليها، أنّها تتخذ طابعا جمعيا عن طريق كبت الدوافع الفردية و إذكاء الدوافع الجماعية، ولا يتم ذلك إلا عبر عملية التنشئة الاجتماعية طويلة ولا شعورية تستهدف فرض مطالب وتوقعات معينة على أعضاء المجتمع، تؤل أنماط حاجاتهم الفردية إلى حاجات جماعية، مثلما يوضّح "إميل دوركايم" *Emile Durkheim* أنّ الشخصية الفردية في ظل المجتمع التقليدي تتعرّض بشكل كبير وممنهج إلى عملية إذابة وامتصاص من طرف المجتمع، وحتى إلى أكثر من ذلك،... إنّ الضمير الجمعي يطبّق ويكتسح بشكل تام الضمير الفردي (العقبى الأزهر، 2012ص:89).

إنّ العلاقة العضوية الأساسية بين كل من المجتمع وفاعليه، تؤكد وحدة فعاليتها من خلال تلك العلاقة التداخلية بينهما، لتجلي صور استمراريتهما، والمحافظة على استقراريته، من خلال قواعد الضبط الاجتماعي التي تصوّغها مختلف الهياكل القاعدية، والمؤسسات البنوية النابعة من عمق هذا المجتمع؛ الذي هو "بالأصل

يحمل في داخله الصفات الذاتية التي تضمن استمراره وتحفظ شخصيته ودوره عبر التاريخ" (مالك بن نبي 1974، ص: 12) ، مع الأهمية التي تكتسبها بعض العمليات الاجتماعية في مقدمتها عملية التنشئة الاجتماعية أو ما يعرف بالتطبيع الاجتماعي؛ هذه "العملية التي يصبح بها الفرد واعيا بالقيم والمهارات الاجتماعي، ومكتسبا لحساسية اجتماعية تؤهله إلى طيفية التفاعل مع الجماعة في مجتمعه" (زكريا الشربيني، يسرية صادق، 2000، ص: 17-18) كعملية من العمليات الاجتماعية الأساسية التي تحافظ على تكامل واستمرار المجتمع من جهة، وتساهم في بناء شخصية قابلة للتفاعل الاجتماعي والذوبان في لحمية الجماعة الاجتماعية، والاندماج بالحياة الاجتماعية؛ هذا كون أنّها عملية تقوم على "إعداد الفرد لأن يكون كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمع معين" (ماجد ملحم أبو حمدان، 2011، ص 374). عضوية تستمد وجوديتها من العقل الجمعي، كون أنّها عملية تركز على العملية التي يتعلّم بها الأطفال والأعضاء والمستجدون في المجتمع أساليب الحياة في مجتمعهم، وتعد التنشئة الاجتماعية هي الوسط الأول والقناة الأساسية التي تجري فيها نقل الثقافة وانتقالها على مدى الأجيال(أنتوني غدنز، 2001، ص 87).

(2) ماهية التنشئة الاجتماعية:

تعد التنشئة الاجتماعية حسب ما ورد بمعجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنّها "العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم العيش في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع" (مطوري أسماء، 2015-2016، ص 27) ، حسب صفوح الأخرس فإنّ عملية التنشئة الاجتماعية هي "عملية تلقين أعضاء المجتمع الجدد ثقافة المجتمع، ويتم بها اختصار هذا المدى الواسع من الإمكانيات السلوكية، إلى عدد محدود من الأنماط السلوكية

الواقعية التي يرتضيها المجتمع ويتقبلها، وتمكن الفرد من اكتساب عضويته في المجتمع والبقاء فيه" (الأخرس محمد صفوح، 1990، ص 156)، فهي "تعمل على تعليم وترسيخ السلوكيات التي يقبلها المجتمع، وتعتبر ذات أهمية في المجتمع، وهي عملية تتم طوال حياة الفرد، وتتغير حسب فترات حياته" (Ignass (G), Genissel (M), 1999, p 107)، فعن طريق التنشئة الاجتماعية يتعلم الفرد القواعد الاجتماعية والقيم، وتتكون لديه شخصية اجتماعية من خلال تعلمه "مختلف الأدوار التي يطالب بها، ومختلف قواعد التنظيم التي يتعامل بها مع المجتمع" (Liabes (Dj), 1987 p. 217). لتصبح بذلك عملية التنشئة عملية هدفها إكساب كل ما يجعل الفرد يندمج في الجماعة التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتمكن الفرد من التكيف مع العادات الموجودة في المجتمع، كما أن هذه العملية تسمح للفرد بتقمص مجموعة أدوار تحدد سلوكه. وتعد "عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي تهدف إلى إكساب الفرد (طفلا، فمراهقا، فراشدا، فشيخا) سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية" (زهران حامد عبد السلام 1981، ص 59). إذن فإن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة تبدأ منذ الطفولة إلى غاية مراحل متقدمة من العمر، ذلك أن كل مرحلة عمرية يتواجه ويتموضع فيها الفرد مع مواقف اجتماعية جديدة ومختلفة، مطالب فيها بالتعامل معها تبعاً لما يتوافق مع العقل الجمعي؛ ولأنه لا يملك نماذج محددة ومعينة لتلك الممارسات، فهو إذن مطالب بإنتاجها وفقاً لما يمتلكه من القواعد التي كان قد تعلم أسسها، فعملية التنشئة الاجتماعية تساعد على جعل الفرد قادراً على المشاركة في الحياة الاجتماعية بطريقة يرتضيها المجتمع، لأنها تعتبر "السياق الذي عن طريقه يندمج الإنسان في ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، وهي عملية تلقين دائم، فالإنسان يتعلم يوميا الأفكار والمعايير والقيم الموجودة في الجماعات والمجتمع ككل، أين تحصل تنشئته والتي يترجمها إلى سلوكيات مطابقة" (Golfin (J), 1972, p.p. 120-121).

و نظرا للأهمية الكبيرة التي تكتسبها هذه العملية بذاتية المجتمع بالفرد؛ كونها "عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل الرائد، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية مستمرة لا نهاية لها" (عماد بن تروش، 2017، ص 48) فقد جسدت معالمها من خلال مجموعة المؤسسات التي عُزيت لها هذه العملية؛ كونها تعمل بشكل مؤطر ومنظم على توفير الدعامة الأساسية التي ترتكز عليها مقومات بناء الشخصية، وهي مؤسسة اجتماعية تتكوّن من مجموعة الأفراد تضمهم هوية مشتركة وتسودها أنماط مشتركة من السلوك، ويوجد بين أفرادها علاقات اتصال مباشر أو غير مباشر أفرادها يتفاعلون فيما بينهم في سلسلة من الأدوار المتداخلة من أجل إشباع حاجات كل منهم وحتى يصل الجميع إلى فهم مشترك، ويمكن أن نقول أنّ المؤسسة الاجتماعية تضم مجموعة من الأفراد لهم ذاتية وبنية اجتماعية محددة يتفاعلون فيما بينهم فتحدد أنماطهم السلوكية وأدوارهم التي تميزهم" (مطوري أسماء، ص 23).

(3) أساليب التنشئة الاجتماعية:

ولما كانت هذه المؤسسات التنشئية بمثابة الحلقة الوسيطة المهمة بين كل من الفاعل الاجتماعي والمجتمع فكان لابد لها في سياق سعيها لتحقيق أهداف عملية التنشئة الاجتماعية أن تتبع مجموعة الأساليب التي تعد بمثابة ميكانيزمات وآليات مهمة تعمل مكثفة على إكساب الفرد طرائق التعامل مع الآخرين من جهة، واكتساب قيم وعادات المجتمع المتواجد به، وبالتالي إمكانية تحقيق قفزة نوعية بتاريخية الوجود الفردي من كونه مجرد كائن بيولوجي تحكمه الغريزة الفطرية إلى كونه فاعل اجتماعي يتوقع منه المجتمع الأداء الأمثل، وعلو سقف تحقيق الأدوار المنوطة به، وكائن اجتماعي له ماله من حقوق وعليه ما عليه من واجبات، ومن بين هذه الأساليب التي تلعب دورا جد مهم في التأثير والتكوين السوسيو نفسي

للوليد بعض الأساليب عرفتها عديد المجتمعات ودرسها الكثير من المنظرين؛ كون أنّ هذه الأساليب "تعمل على أن يكون التقدم الثقافي والفكري للأطفال والمراهقين سواء من حيث اكتساب المعارف، أو من حيث عادات التفكير السليم النابع من داخلهم، وذلك عن طريق إيقاظ اهتمامهم وإثارة روح المبادرة لديهم أو بواسطة إنماء رغبة المعرفة عندهم والتي تعارض كل ما في الطرائق التلقينية والحدسية من سلبية" (مطوري أسماء، ص 43)، ويعتقد الباحث "راجيل" بأنّ أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة أو غير السوية تحدد عدد الجانحين والمنحرفين الفعليين في أي مجتمع من المجتمعات" (مطوري أسماء، ص 50)، ومن بين هذه الأساليب الآتي ذكرها:

3.1 القدوة: يعد هذا الأسلوب من أنجع الأساليب المتبعة في عملية التنشئة الاجتماعية؛ كون أنّ الشخصية التي يقتدى بها إما تساهم في بناء أو تهديم شخصية الطفل؛ لأنّه بكل بساطة القدوة هي بمثابة المثل الأعلى الذي "هو أقوى عامل في تقرير خلق الإنسان، وفي تعيين مسلكه؛ لأنه هو وحده الذي يستطيع تنبيه الإرادة وتنظيم جميع الغرائز" (مطوري أسماء، ص 67).

إن "أسلوب القدوة" يعمل علة تكوين بنية فكرية تضم مجموعة المعاني والقيم التعاملية للفرد، وتمؤسس لنموذجه السلوكي من منطلق التقليد والمحاكاة للشخصية القدوة التي اتخذها الوليد كمشهد تمثلي أعلى له بحياته خلال فترة عمرية معينة.

3.2 أسلوب الموعظة والنصح: يعتبر هو الآخر أسلوب من أساليب التنشئة الاجتماعية التي لا تقل أهمية وفعالية، ففي "المدرسة" يقوم المربي والقائم بالعملية التربوية بتلقين الطفل بعض القواعد السليمة الواجب الالتزام بها في قالب النصح والإرشاد والموعظة لا قالب الزجر والتهديد الذي كثيرا ما يُنفر فكرة الإصغاء في الطفل له، ليصبح بذلك هذا الأسلوب كأسلوب تقويبي يعمل على ترسيخ معالم الفضائل بالمجتمع، وينطلق هذا الأسلوب من استعمال جملة الأدلة والحجج المنطقية التي تعمل على اتساع دائرة الاقتناع لدى الطفل

المتلقي، أسلوب يقوم في حقيقة وجوده على الصدق والوضوح والاختصار لا المماثلة والاختيار المناسب للزمان والمكان.

1) الملاحظة: وهي أسلوب من أساليب التنشئة الاجتماعية، تعتمد على ملاحظة المربي أفكار وطرائق تعامل الطفل من خلال منظومة سلوكياته الجديدة.

2) أسلوب السيكو دراما: الطابع الحكائي القصصي، له ما له من التأثير المرن بنفسية الأطفال خاصة إذا استندت قصصه من تراث المجتمع -الديني أو الثقافي- ليكون له التأثير العميق في التحفيز المباشر على التخيل الإبداعي للطفل والنسيج التركيبي خاصة في ظل محاولة إعادة التركيب بين عدة مشاهد وأحداث متعددة.

3) أسلوب الضرب: بعد أسلوب القدوة والموعظة والقصة، يلجأ المربي إلى أسلوب الضرب لكن غير المبرح منه؛ الذي يكون الهدف الرئيسي منه تقويم السلوك وتوجيهه وفقا لما يرتضيه العقل الجمعي، لكن هنا يُستخدم أسلوب الضرب ليس من أجل الإذلال بل بغية التأديب والتأنيب، وإتباع هذا الأسلوب لا يكون بشكل عشوائي، بل وفقا لبعض الاستراتيجيات يتبعها المربي، من بينها عدم ضرب الطفل أمام بقية التلاميذ أو ضربه بنفس المكان، لما سياتر عنه من ضرر فيزيقي ونفسي معا، ولا استخدام هذا الأسلوب قصد تحقيق رغبة الانتقام من التلميذ نتيجة سلوك قام به أثار غضب المربي، ليصبح هنا الضرب كصورة من صور العقاب الذي يهدف إلى تعديل السلوك وتحسيس التلميذ بأن السلوك الذي قام به هو سلوك غير سوي .

4) العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية:

أما فيما تعلق بالعوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية، فلكي تتم هذه العملية، وتحقق مخرجاتها المتمثلة في تعلم كل المعايير والقيم الاجتماعية، لا بد من فاعلين يساهمون فيها، من بينهم "الأسرة" البيئة الأولى لعملية التنشئة الاجتماعية، فمثلا بالنسبة للعائلة الجزائرية لا تتبع أسلوبا واحدا في طريقة تربية وتنشئة أبنائها، ومرد ذلك إلى التباين الموجود في العائلة الجزائرية، لكون أنه لا يوجد نمط أسري واحد، "فكل نمط إلا وله طرائقه

التنشئية الخاصة بها، كذلك للتغيرات التي حصلت في الأسرة الجزائرية من حيث البيئة والعلاقات فيها ويمكن أن نذكر ثلاثة أساليب في التربية (مربوحة نوار، " ص 78-80) ، هي:

4.1- الأسلوب المحافظ: هذا الأسلوب تعمد فيه الأسرة الجزائرية على إعادة نقل كل ما تعلمته من السلف إلى أبنائها، وهو ما يطلق عليه أحيانا اسم التربية الشعبية والذي يعتمد فيه على التقاليد في عملية التربية والتي لا يمكن أبدا الخروج عليها، إذ يقوم الأطفال بتعلم عن طريق تقليد كل ما يرونه من الكبار وعليه فإن " الطفل يتشكل بطريقة محسوسة حسب طريقة تفكير الجماعة، والتي تعيره تصرفاتها" (Zerdoumi Nafissa, 1982 , p 174).

4.2- الأسلوب المتحرر: وهو أسلوب يسعى إلى التحرر من ضغط التقاليد الخاصة بالمجتمع والاستفادة قدر المستطاع من التغيرات والتطورات الحاصلة بالمجتمعات الغربية.

4.3- الأسلوب العلمي: وهو أسلوب يقوم في حقيقته على الجمع بين الأسلوبين السابقين، من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من التلاؤم مع المجتمعات والتغيرات الحاصلة فيه.

سواء تعلق الأمر بأي أسلوب من الأساليب المذكورة سابقا، إلا أنه لا يمكن إغفال حقيقة أساسية في مجتمعاتنا العربية، والمجتمع الجزائري أن التربية فيه تعتمد على السلطة المجسد في سلطة الأب، الذي يسعى جاهدا من خلال سلطته إلى تحقيق معالم التربية الحسنة التي تضمن المحافظة بالدرجة الأولى على معالم المجتمع، فإن " ممارسة التسلط التربوي يأتي استجابة لوضعية اجتماعية معينة من جهة، ويعبر عن إعادة إنتاج ما هو سائد نسق الحياة الاجتماعية، من جهة أخرى" (وظفة علي، 1999، ص 8) ، فأول ما تسعى العائلة لتحقيقه من خلال هذه العملية الاجتماعية، تعريفه بالأدوار المنوطة به في ظل توضيح مكانته في المجتمع، بدء بمكانته بالأسرة، والمدرسة وغيرها من مؤسسات المجتمع، وتعلم ما له من حقوق وما عليه من واجبات.

5) المدرسة كمؤسسة اجتماعية تنشئية:

من بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية إلى جانب "الأسرة" نذكر كذلك "المدرسة"، التي تعتبر العامل الثاني والمهم بعد الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، ذلك أن الفرد في الوقت

الحالي أصبح يقضي معظم وقته أو جزء كبير منه في المدرسة للتّعلم، وقد تزايدت أهميتها في الوقت الحالي، للأهمية التي أعطاها المجتمع، خاصة بعد أن اختزلت من الأسرة العديد من الوظائف منها الوظيفة التربوية، كون أن المدرسة جزء من البيئة الاجتماعية، التي تسعى انطلاقاً من الدور المناط بها السيطرة المقصودة من الكبار على الناشئين، للحصول على جيل فاعل في المجتمع.

فهي تقوم بإكمال العملية التي كانت قد بدأتها الأسرة، لتجعل الفرد متوافقاً مع المجتمع توافقاً يصنع منه فاعلاً متكيفاً معه، ذلك أن الطفل يذهب إلى المدرسة وقد اكتسب الكثير من العادات والممارسات المختلفة منها السيئ فالحسن على حد سواء، "ولهذا تصبح مهمة المدرس (...) العمل على تركيز السلوك الطيب، وانتزاع العادات السيئة" (عوضي محمد زكي، 1970، ص 21)، بالإضافة إلى أن المدرسة تقوم بتزويد الأفراد بكم هائل من المعلومات الجاهزة والمعارف التي تسمح لهم بتوسيع مداركهم وصقل مواهبهم، صقل من شأنه تهذيب السلوك السيئ وإبعاد التلميذ عن التفكير المستمر به، مما قد يعزز وجوده في شخصيته.

إنّ الوظيفة الجوهرية للمدرسة هي القيام بإعداد مقصود منظم للنشء؛ لا تتوقف هذه الوظيفة عند حدود التعليم بقدر ما تتجاوز إلى تهذيب أنماط السلوك، وتقوم "بمحاولة مقصودة وواعية لا لتعليم تلاميذه كمية معينة من المعارف فحسب، بل لتغيير سلوكهم نحو اتجاهات مرغوب فيها" (أوتاوي، بدون سنة، ص 7)، وتمتاز المدرسة بأنها تسمح للأطفال فيها، أن يأخذوا انطباعاً عن أنفسهم، من خلال تفوقهم أو عدمه، عن طريق تلك النتائج والعلامات المتحصل عليها طيلة فصول دراسته، بالإضافة إلى أنها تعد مكاناً اجتماعياً يتم فيه الالتقاء بعدد كبير من الأقران، وهذا الالتقاء يساعد الطفل على تنمية مقدرة المشاركة الغيرية، مشاركة في التفكير أو في العمل الجماعي، الذي ينمي لديه روح العمل الجماعي وحس المشاركة، وهذا سلوك من شأنه مرافقته حتى مراحل متأخرة من تكوين شخصيته، فالفاعل الذي يتم بين الأطفال من نفس الفئة العمرية يعتبر نقطة جد مهمة في عملية

التكوين، فيتعلم الطفل " المزيد من المعايير الاجتماعية في شكل منظم، ويتعلم أدوارا اجتماعية جديدة، فهو يتعلم الحقوق والواجبات، وضبط الانفعالات، والتوفيق بين حاجاته وحاجات الغير" (زهرا ن حامد عبد السلام، 1981، ص 273).

فالمدرسة بمثابة نقطة الالتقاء لعدد كبير من العلاقات الاجتماعية، تسودها روح الجماعة، كما أنّها تعمل على تبسيط المعلومات حسب مراحل عمر الأفراد فيها وقدرة استيعابهم، كما تعمل المدرسة على نقل التراث وحمايته من مختلف الأخطاء، التي يمكن أن تسوق للتلاميذ الذين هم بالأصل جيل المستقبل، من خلال العملية التربوية التي تقوم بها المدرسة، والتي تعمل على توجيه التلاميذ توجيهها سليما.

إن الوضع الراهن للتعليم هو نتيجة سلسلة من التطورات التي عرفها هذا القطاع عبر التاريخ، فعلى "الرغم من أنه لو يكن مزدهرا ازدهارا كبيرا في السنوات التي سبقت الاحتلال الفرنسي إلا أن كان منتشرا في القرى والمدن" (بوفلجة غيات، دون سنة، ص 21)، حيث كان يعتبر وسيلة للتفقه في القضايا الدنيا والآخرة، فقد كان التعليم وظيفة الجميع حيث يتضامن الأفراد لبناء المساجد و الكتاتيب إلا أن إستراتيجية المستعمر قد استهدفت فئة المثقفين و العلماء باعتبارهم النخبة المسيطرة في توجيه قرارات الأهالي للثورة ضد المستعمر وأكبر عملية تدميرية للتعليم في الجزائر كانت بقرار من الحاكم العسكري الفرنسي كلوزيل يوم 07 ديسمبر 1830 الذي نص على مصادرة الأملاك الدينية والأوقاف، ويمكن تقسيم عملية تطور التعليم بالجزائر إلى ثلاث مراحل :

أ- مرحلة الانكماش: تبدأ هذه المرحلة من فترة دخول المستعمر الفرنسي للجزائر، حيث انتشر الجهل و ختل نظام التعليم بسبب الحروب والمصادرات وهجرة العلماء والمعلمين حيث يقول دي توكفيل سنة 1847 " لقد أنقصنا المؤسسات الخيرية و تركنا المدارس تتداعى ، وبعثرنا الحلقات الدراسية ... وهذا يعني أننا جعلنا المجتمع الإسلامي أشد بؤسا و أكثر فوضى ، وأكثر جهلا(بوفلجة غيات، دون سنة، ص 30)" هذا يعني

أن المستعمر قد وضع خططا مدروسة لإطاحة بالنظام الفكري و فرض سلطته على باقي الأنظمة.

ب-مرحلة الركود: هي مرحلة ناتجة عن محاولات المستعمر القضاء على التعليم وهي حالة أقلقت بعض الفرنسيين لأن ذلك يحرمهم من متعلمين يمكن توظيفهم في الإدارة الفرنسية و العمل على كسب مودتهم لذلك تم فتح بعض المدارس القرآنية و الكتاتيب.

كما أقامت في بعض القرى مدارس عربية فرنسية تدرس العربية صباحا و الفرنسية مساء، وفي عام 1870 بلغ عدد المدارس 36 مدرسة ابتدائية و معهدان و ثلاث مدراس قرآنية (بوفلجة غيات، دون سنة، ص33).

ج- مرحلة الإنعاش: هي المرحلة التي توافقت مع استنكار الجزائريين لإرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية و في عام 1930"كان هناك 60000 تلميذ مسلم فقط يرتادون المدارس ، وفي سنة 1944 تزايد العدد إلى 110000 أما في سنة 1954 فقد ارتفع إلى النصف و بلغ 302000 أي الانتقال من 5% إلى 8.8% إلى 14.6%"، هذا الانتعاش الذي عرفته الجزائر أثر فقط على التعليم الابتدائي إذ لم يحدث أي تغير في الأطوار التعليمية الأخرى.

لكن هناك مجموعة العوائق التي تتعرض لها المدرسة أثناء قيامها بمحاولة تحقيق هدف التنشئة الاجتماعية نكرها بإيجاز بالنقاط الآتية:

-عدم التكافؤ بين الكوادر البشرية وعدد التلاميذ، و اكتظاظ الأقسام الذي بات يعيق كثيرا العملية التربوية.

-عدم سماح الأولياء للمعلمين بضرب أبنائهم.

-البيئات الاجتماعية المختلفة والمتباينة التي أصبح يأتون منها مختلف التلاميذ المتمدرسين، مع عدم وجود مؤطرين متخصصين لمتابعة مثل هذه الوضعيات الاستثنائية مما يؤثر على كفاءة التعليم ومردوديته.

-التأثير الكبير التي باتت تمارسه مختلف تكنولوجيا الإعلام والاتصال، من خلال ما تسوقه من ثقافات وأفكار كثيرا ما لا تتناسب وخصوصية المجتمع، مما قد تؤثر بالسلب على نوعية ممارسات التلاميذ داخل المدرسة وهذا يعد عائق كبير، من خلال عدم تجاوب التلاميذ مع نصائح القائمين بالعملية التربوية.

-عدم التناسق المتواصل في الحوار التواصلي بين الآباء والقائمين بالعملية التربوية.

-عدم الالتزام التام بالنظام الداخلي للمدرسة من قبل التلاميذ.

-غياب جلسات التقويم المستمر والتحسيس البيداغوجي بأهمية التعاون المتكامل بين المعلم و التلميذ.

خاتمة:

إذن فبقدر ما لعملية التنشئة الاجتماعية، هذه العملية الأولية بحياة الوليد من أهمية كبيرة إلا أنها لا يمكن أن تحقق المتوقع منها بذاتية المجتمع إلا إذا كانت لها جملة الأساليب المتنوعة التي توظف بطريقة مستمرة ومختلفة تحرص العديد من مؤسسات التنشئة الاجتماعية على تطبيقها طبعاً وفقاً للأخذ بعين الاعتبار موجة التغييرات التي مسّت المجتمع، حيث لم تعد فقط الأسرة هي المؤسسة التنشئية الوحيدة وإنما هنالك مجموعة المؤسسات التي تعمل جنباً لجنب لإنجاح هذه العملية في ظل الضغوط والعراقيل والعوائق المادية منها والمعنوية الحائلة في كثير من الأحيان لتحقيق الهدف الأسمى من هذه العملية الاجتماعية والمتمثل في المحافظة على تكامل وتناسق واستقرار المجتمع.

قائمة المراجع:

- العقبي الأزهر، المراكز ولأدوار الاجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي، مجلة علوم الإنسان و المجتمع، المجلد 1 العدد 2، ص: 65-89 (<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/47394>)
- الأخرس محمد صفوح،(1990)، علم اجتماع العائلة، مطبعة طبرين، بيروت.
- أنتوني غدنز، (2001)، علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)، (تر: فايز الصباغ)، ط04، لبنان، المنظمة العربية للترجمة.
- أوتاواي، أ.ك.، (د.سنة)، التربية و المجتمع، (تر: إبراهيم سمعان عدلي كامل فرج، رشدي لبيب)، بيروت، دار الطباعة الحديثة.
- بوفلجة غيات،(د.سنة)، التربية و التكوين بالجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- زكريا الشريبي، يسرية صادق،(2000)، تنشئة الطفل وسيل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دون طبعة، القاهرة، دار الفكر العربي.
- زهرا ن حامد عبد السلام، (1981)، علم النفس الاجتماعي، بيروت، دار الأنهار للنشر.
- عوضي محمد زكي، (1970)، أطفالنا و التربية، د.بلد، الدار السعودية للنشر والتوزيع.
- عماد بن تروش، (جوان 2017)، دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تحصين الحدث من الانحراف، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد02.(45-62).
- ماجد ملحم أبو حمدان،(2011)، "طرائق التنشئة الاجتماعية السرية وعلاقتها بمدى مشاركة الشباب في اتخاذ القرار داخل الأسرة: مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العددان 03-04.(363-399)
- مالك بن نبي، (1974)، ميلاد مجتمع: ج01 شبكة العلاقات الاجتماعية، (تر: عبد الصبور شاهين)، طرابلس-لبنان، دار الفكر.
- مربوحة نوار،(د.س)، "إشكالية دراسة الوظيفة التنشئية في الأسرة الجزائرية الراهنة"، بحث في مجلة علم الاجتماع.
- مطوري أسماء، (2015-2016)، مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية: المدرسة نموذجا،، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع: جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

-وظفة علي، (1999)، "مظاهر التسلط في الثقافة والتربية العربية المعاصرة"، التواصل
مجلة العلوم الإنسانية، العدد 11 باتنة، (7-32).

Golfin (J), **Les 50 mots clés de la sociologie**, Toulouse : Edt Privat, 1972.

Ignass (G) , Genissel (M) , **Introduction à la sociologie** ; Paris : éd Ellipses , ed 2^{eme}. 1999.

Liabes (Dj), « **Contradictions sociales ou crise de socialisation, contribution à un débat** » , in Revue de sociologie , N 3 ;Spécial , Alger , 1987.

Zerdoumi Nafissa, **L'enfant d'hier , l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel Algérien**, Paris : François Maspero, 1982.